

# اعتناء السلف بالحديث النبوي

لما عرف الصحابة رضي الله عنهم أهمية هذا العلم حرصوا على تلقيه عن نبيهم صلى الله عليه وسلم، فأكثروا ملازمته، وأثروا مجالسته على العمل في أموالهم، وأسباب ارتزاقهم، وربما أناب بعضهم من يحضر مجلسه وبلغه ما فاته من العلم، كما فعل عمر بن الخطاب مع جاره الأنصاري رواه البخاري في كتاب العلم برقم 89 وغيره.. ولقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في حسن تعليمهم، وإيصال المعنى إلى أفهمهم فكان يستعمل الوانا من وسائل الإيضاح والبيان، كالعرض والمناقشة وضرب الأمثلة، وتكرير الكلام ليفهم عنه، فكانوا يتلقون عنه في المجالس والنوابي وعلى المنابر، في السفر والحضور، مما قبضه الله إلا وقد علمهم كل شيء يحتاجون إليه كما شهد له بذلك بعض أعدائه من اليهود، كما روى مسلم عن سلمان أن بعض اليهود قالوا له: علمكم نبكم كل شيء حتى الخراءة؟ قال: أجل. الحديث هو في صحيح مسلم 3/152 .. وبعد أن توفاه الله عرف أصحابه أن هذا العلم الذي تلقوه عنه أمانة في أعناقهم، يلزمهم بيانه للناس كي لا يلحوظ لهم ويعيد الدين قال الله فيهم: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أُنزَلَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَأْكُلُونَ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ الْلَاعِنُونَ } . وهكذا عرف تلامذتهم منزلة هذا العلم من الدين الذي كلفوا به، مما حمل الجميع علىبذل الجهد في التعلم والتعليم فعمروا بهذا الحديث مجالسهم، وصار طلبه جل مقاصدهم، وتحملوا في تحصيله المشاق وقطعوا المراحل الكثيرة، كما روى عن ابن عباس أنه قال: { كان يبلغني الحديث عن بعض الصحابة فأتي إليه وهو قائل، وأجلس عنده الباب، تسفى الريح في وجهي التراب حتى يستيقظ } رواه الحاكم هو في المستدرك 1/102، 3/538، وصححه ووافقه الذهبي.. واشتهر عن جابر رضي الله عنه أنه سافر إلى الشام لأخذ حديث واحد من عبد الله بن أبييس كما رواه أحمد وأبو يعلى وغيرهما كما في مسند أحمد 3/495، عن جابر قال: بلغني حديث عن رجل فاشترى بعيرا ثم شدت عليه رحلي فسررت إليه شهرا.. إلخ.. وكذا أبو أيوب سافر إلى مصر من المدينة ليروي حديثا واحدا عن عقبة بن عامر ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم هو في كتاب جامع بيان العلم وفضله 1/112، وذكر فيه آثارا كثيرة في هذا الباب.. وكانوا بعد سماعه يتذكرونها، ويعرضونها بعضهم على بعض ليتأكد كل منهم صحة ما حفظه، وربما كرره الواحد زمانا طويلا حتى يحفظه، كما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يجعل جزءا من الليل لدراسة الحديث ليقى في ذكرته. ذكره ابن حريج وغيره انظر ترجمته في البداية والنهاية 199/8 وغيرها.. وقد خصمهم الله بزيادة في الحفظ فاقوا بها من بعدهم بكثير وعنهم في ذلك روايات عجيبة كما في ترجمة أبي هريرة وقتادة والشعبي وغيرهم في تهذيب التهذيب وغيره. وربما استعن بعضهم على الحفظ بالكتاب حتى يحفظ، وبالجملة فقد أثر عن سلفنا من العناية بالحديث والاهتمام بشأنه ما به حق الله حفظ هذه الشريعة وحماية مصادرها، فرحمهم الله وجزاهم عن الإسلام خير الجزاء.